

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ لِتَارِيخِ ٣٠/١١/٢٠١٨ الْمَوَافِقِ ٢٢ ربيع الأول ١٤٤٠ هـ
مِنْ مُعْجَزَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الجزء الثاني)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقَرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا عَلَمَ الْهُدَى أَنْتَ طَبُّ الْقُلُوبِ وَدَوَاؤُهَا وَعَافِيَةُ الْأَبْدَانِ وَشِفَاؤُهَا وَنُورُ الْأَبْصَارِ وَضِيَاؤُهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَعْدَ ذِكْرِ عَدَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ﴿وَكَلَّا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾. إِخْوَةَ الْإِيمَانِ، لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَنْبِيَاءَ وَجَعَلَهُمْ أَفْضَلَ خَلْقِهِ وَأَيَّدَهُمْ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ لِتَكُونَ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِهِمْ فِيمَا جَاءُوا بِهِ.

وَكُنَّا حَدَّثْنَاكُمْ عَنْ بَعْضِ مُعْجَزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَالْمُسْلِمُ الْمُحَمَّدِيُّ يَزِدَادُ تَعَلُّقًا بِمُحَمَّدٍ كُلَّمَا سَمِعَ بِمُعْجَزَةٍ حَصَلَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُوَ الْقَائِلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "لَا يَشْبَعُ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةُ".

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مِنْ حَدِيثِ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ الثَّقَفِيِّ قَالَ بَيْنَمَا نَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ مَرَّ بِنَا بَعِيرٍ يُسْنَى عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَاهُ الْبَعِيرُ جَرَجَرَ فَوَضَعَ جِرَانَهُ فَوَقَفَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أَيْنَ صَاحِبُ هَذَا الْبَعِيرِ؟ فَجَاءَهُ فَقَالَ بَعْضُهُ، فَقَالَ بَلْ نَهَبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّهُ لِأَهْلٍ بَيْتٍ مَا لَهُمْ مَعِيشَةٌ غَيْرُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ "أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ شَكَا كَثْرَةَ الْعَمَلِ وَقِلَّةَ الْعَلْفِ فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ".

وَرَوَى مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ وَالْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ "قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَتْ نَعَمْ فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَا فَالَقَتْ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ثُمَّ دَسَّتُهُ تَحْتَ يَدِي - أَيَّ يَدِ أَنَسٍ - وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ - أَيَّ جَعَلْتَ بَعْضُهُ كَالرِّدَاءِ لَهُ - ثُمَّ أُرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ - أَيَّ أَنَسٍ - فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ لِلطَّعَامِ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ قُومُوا قَالَ - أَنَسٌ - فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنَ الطَّعَامِ مَا نُطْعِمُهُمْ فَقَالَتْ بِلِسَانِ الْيَقِينِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْمِي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكَ فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَقَّتْ وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً لَهَا فَادَمَتْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ - أَيَّ دَعَا فِيهَا بِالْبَرَكَةِ - ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشْرَةِ بِالْذُّخُولِ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشْرَةِ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشْرَةِ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشْرَةِ حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا".

إِحْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ أَعْظَمَ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْجَزَةُ الْقُرْءَانِ الْكَرِيمِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، وَقَدْ وَصَفَهُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ ۱ فَالْقُرْءَانُ الْكَرِيمُ أَنْزَلَ عَلَى وَصْفِ مُبَايِنٍ لِأَوْصَافِ كَلَامِ الْبَشَرِ نَظْمُهُ لَيْسَ نَظْمَ الرَّسَائِلِ وَلَا نَظْمَ الْخُطْبِ وَلَا نَظْمَ الْأَشْعَارِ وَلَا هُوَ كَأَسْجَاعِ الْكُتَّانِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّيَمُّمِ الْكَلِمَاتِ وَالْإِيحَازِ فِي مَقَامِ الْإِيحَازِ وَالْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ وَحُسْنِ النَّظْمِ وَغَرَابَةِ الْأُسْلُوبِ مَا حَيَّرَ عُقُولَ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ حَتَّى أَقْرَأُوا بِأَنَّهُ لَيْسَ بِقَوْلِ الْبَشَرِ فَقَدْ رَوَى

الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةَ وَهُوَ مِنْ رُؤُوسِ الْكُفْرِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ اقْرَأْ عَلَيَّ فَقَرَأَ عَلَيْهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ١ قَالَ أَعِدْ فَأَعَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لِحَلَاوَةً وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُعْدِقٌ وَمَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ فَكَأَنَّهُ رَقٌّ لَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ يَا عَمُّ كَأَنَّكَ تَتَقَرَّبُ مِنْ مُحَمَّدٍ تُرِيدُ مِنْهُ الْمَالَ فَإِنَّ قَوْمَكَ يَرَوْنَ أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَا لَا لِيُعْطَوْكَهُ قَالَ قَدْ عَلِمْتُ فُرَيْشَ أَبِي مِنْ أَكْثَرِهَا مَا لَا قَالَ فَقُلْ فِيهِ قَوْلًا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكَرٌ لَهُ أَوْ أَنَّكَ كَارِهِ لَهُ قَالَ وَمَاذَا أَقُولُ؟ فَوَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمُ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي وَلَا أَعْلَمُ بِرَجْزِهِ وَلَا بِقَصِيدَتِهِ مِنِّي وَلَا بِأَشْعَارِ الْحِنِّ. وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا وَوَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ مُعْدِقٌ أَسْفَلُهُ وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَا وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ" ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ سَاحِرٌ.

وَقَدْ أَعْلَمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ وَأَمْرُهُ أَنْ يَتَحَدَّىٰ بِهِ قَوْمَهُ عَلَى الْإِثْيَانِ بِمِثْلِهِ بَلْ بِمِثْلِ أَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْهُ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْحِجْنُ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ. وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ ٢ وَقَالَ تَعَالَى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ. وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٣ ﴿فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَىٰ أَنْ يُعَارِضَهُ بِالْمِثْلِ أَوْ حَتَّىٰ بِمِثْلِ أَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ مَعَ تَمَيُّزِهِمُ الْكَبِيرِ بِالْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ وَمَعَ حِرْصِ الْمُشْرِكِينَ عَلَىٰ مُعَارِضَةِ الرَّسُولِ وَتَكْذِيبِهِ. وَعَجَزُهُمْ عَنْ ذَلِكَ ثَابِتٌ مُتَوَاتِرٌ وَلِذَلِكَ عَدَلُوا إِلَى الْقِتَالِ وَالْمُخَاطَرَةِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ فِي اسْتِطَاعَتِهِمْ لَمَا لَجَأُوا إِلَى الْقِتَالِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ السَّلَامَةِ لِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَهَذَا التَّحَدِّيُّ بَاقٍ إِلَى الْيَوْمِ.

زِدْ عَلَىٰ كُلِّ مَا تَقَدَّمَ مَا حَوَاهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مِنْ أَخْبَارِ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْإِنْبَاءِ عَنِ الْغَيْبِ مِمَّا لَا يُتَصَوَّرُ عِلْمُهُ بِهِ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ فَقَدْ أَخْبَرَ عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ تَحَقَّقَ حُصُولُهَا بَعْدَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْفَتْحِ ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّعْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ٤ ﴿فَحَصَلَ ذَلِكَ وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

١ النحل / ٩٠.

٢ سورة الاسراء / ٨٨.

٣ سورة الفتح / ٢٧.

عَنْ قَرِيبٍ ءَامِنِينَ مُحَلِّفِينَ رُؤُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الْم ١﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي
أَذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ
وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعَدَّ اللَّهُ
لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ۗ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴿١﴾ فَعَلَبَ الرُّومُ الْفُرْسَ فِي
بَضْعِ سِنِينَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا مَغْلُوبِينَ. وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ مِمَّا عَلِمَ وَاشْتَهَرَ.

وَقَدْ تَحَدَّى الْفُرْعَانُ الْيَهُودَ أَنْ يَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ فَلَمْ يَقَعْ مِنْهُمْ ذَلِكَ وَلَا أَقْدَمَ أَحَدٌ
مِنْهُمْ عَلَى فِعْلِهِ مَعَ شِدَّةِ عِدَاوَتِهِمْ وَحِرْصِهِمْ عَلَى الصَّدِّ عَنِ الدِّينِ فَكَانَ فِي ذَلِكَ أَوْضَحُ
مُعْجِزَةٍ قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْجُمُعَةِ عَنِ الْيَهُودِ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ
أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا
قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾﴾^٢

فَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ الْمُعْجِزَةُ الْبَاقِيَةُ عَلَى مَمَرِ السِّنِينَ وَالَّذِي
جَعَلَهُ رَبُّهُ أَفْضَلَ النَّبِيِّينَ وَجَعَلْنَا بِسَبَبِ ذَلِكَ أَفْضَلَ الْأُمَمِ وَرَزَقْنَا الْإِهْتِدَاءَ بِهَدْيِهِ
وَالْإِفْتِدَاءَ بِهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ حَكِيمٌ.

هذا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ
الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ
الْأَيْمَةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ
اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Nous vous avons parlé de certains miracles du Prophète *salla l-Lahou ^alayhi wasallam*. Chaque fois qu'un musulman de la communauté de *Mouhammad* entend un miracle qui s'est produit pour le Messager de *Allah, Mouhammad, salla l-Lahou ^alayhi wasallam*, son amour et son attachement augmente pour *Mouhammad*. Il est en effet

^١ سورة الروم / ١-٦.

^٢ سورة الجمعة / ٦-٧.

celui qui dit *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* : ce qui signifie : « **Un croyant ne se lasse jamais d'un bien qu'il entend jusqu'à ce qu'il parvienne au Paradis.** »

Malik a rapporté dans le *Mouwatta'*, ainsi que *Al-Boukhariyy* dans le *Sahih* et d'autres, d'après '*Anas Ibnou Malik*, que *Allah* l'agrée, qu'il a dit : « *Abou Talhah* a dit à '*Oummou Soulaym* : « *J'ai entendu la voix du Messenger de Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam faible, et j'ai décelé la faim dans le timbre de sa voix. Aurais-tu quelque chose que nous puissions lui offrir ?* » Elle avait répondu : « *Oui.* » Elle ramena quelques galettes d'orge puis elle prit un voile à elle et enveloppa le pain dans le voile puis les glissa dans ma main –c'est-à-dire la main de '*Anas*– et elle me le fit mettre à l'épaule. Puis, elle m'envoya au Messenger de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam*. » '*Anas* a dit : « Je suis parti le voir, j'ai trouvé le Messenger de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam* assis dans la mosquée avec des gens. Je me suis dirigé vers eux et le Messenger de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam* m'a dit ce qui signifie : « **C'est Abou Talhah qui t'a envoyé ?** » Je lui ai dit « *Oui.* » Il a dit ce qui signifie : « **Pour le manger ?** » Je lui ai dit « *Oui.* » Alors le Messenger de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam* a dit à ceux qui étaient avec lui : ce qui signifie : « **Venez.** » Alors '*Anas* a dit : « Il est parti et je suis parti avec eux jusqu'à arriver chez *Abou Talhah*. Je lui en ai parlé. Alors *Abou Talhah* a dit : « '*Oummou Soulaym, le Messenger de Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam vient avec des gens et nous n'avons pas d'autre nourriture à leur donner.* » Alors elle a répondu avec une certitude totale : « *Allah sait plus que tout autre et Son Messenger sait.* » '*Anas* a dit : « *Abou Talhah* est parti à la rencontre du Messenger de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam* pour l'accompagner jusqu'à le faire entrer avec lui. Le Messenger de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam* a dit : ce qui signifie : « **Allez 'Oummou Soulaym, amène ce que tu as comme nourriture** » Elle lui ramena donc le pain. Le Messenger de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam* demanda qu'on le coupe en petits morceaux et '*Oummou Soulaym* a ajouter un peu de beurre qu'elle avait, ce qui fit une sauce grasse pour le pain. Le Messenger de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam* dit ce que *Allah* a voulu qu'il dise –c'est-à-dire qu'il demanda à *Allah* de bénir cette nourriture– puis il a dit ce qui signifie : « **Autorise dix personnes à entrer.** » Il les a autorisés, ils ont mangé jusqu'à être repus et ils sont sortis. Puis il a dit ce qui signifie : « **Autorise dix autres.** » Il les a fait entrer et ils ont mangé jusqu'à être repus, puis ils sont sortis. Puis il a dit ce qui signifie : « **Autorise dix autres.** » Il les a appelés, ils ont mangé jusqu'à être repus, puis il a dit encore une fois ce qui signifie : « **Autorise dix autres.** » Il les a autorisés, ils ont mangé jusqu'à être repus, puis ils sont sortis, puis il a dit ce qui signifie : « **Autorise dix autres** » jusqu'à ce que tous les gens aient mangé et soient repus, et ils étaient soixante-dix ou quatre-vingts hommes.

Cependant, chers frères de foi, le plus éminent des miracles du Prophète *salla l-Lahou ^alayhi wasallam*, c'est le miracle du *Qour'an* honoré, le Livre qui ne comporte aucune erreur d'aucune sorte, et notre Seigneur *tabaraka wata^ala* l'a décrit par Sa parole qui signifie : « **Certes c'est un Livre glorieux, qui ne comporte aucune erreur d'aucune sorte, une expression révélée de la part de Celui Qui crée les choses par une sagesse parfaite et Qui mérite la louange.** »

Le *Qour'an* honoré a été révélé avec des caractéristiques différentes des caractéristiques de la parole humaine. Sa composition n'est pas celle des épîtres, ni celle des discours, ni celle des poèmes. Il n'a rien à voir avec les rimes et les assonances des devins, étant donné ce qu'il comporte : l'harmonie des termes, la concision à bon escient, l'éloquence et la puissance d'expression, la beauté du phrasé et les figures de style surprenantes, ce qui confondit les arabes éloquents, jusqu'à ce qu'ils reconnaissent que ce n'est pas la parole d'un humain.

En effet, *Al-Bayhaqiyy* a rapporté dans *Dala'ilou n-Noubouwwah* que *Al-Walid Ibnou l-Moughirah*, qui faisait partie des chefs des mécréants, était venu voir le Messager de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam* et lui avait dit : « *Récite-moi quelque chose.* » Le Prophète *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* avait alors récité un verset qui signifie : « ***Certes Allah vous ordonne l'équité, la bienfaisance, l'aide aux proches parents, Il interdit la débauche, ce qui est blâmable et l'injustice, Il vous exhorte, puissiez-vous profiter de ce rappel.*** »

Il lui avait dit : « *Répète encore* » et le Prophète *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* avait répété. C'est alors que *Al-Walid* a dit : « *Par Allah, il a certes une douceur et il possède une beauté, fructueuse est sa cime et foisonnante est sa racine¹, et ne peut dire cela aucun être humain.* » C'est comme si son cœur c'était adouci. Cela parvint aux oreilles de *Abou Jahl* qui partit le voir et lui dit : « *Mon oncle, c'est comme si tu étais en train de te rapprocher de Mouhammad, tu veux donc de l'argent de lui ? Ton peuple peut collecter pour toi suffisamment d'argent pour t'en donner.* » *Al-Walid* lui dit : « *Mais Qouraych sait parfaitement que je suis parmi les plus fortunés d'entre eux.* » Puis il lui a dit : « *Dis donc une parole qui parvienne à ton peuple, que tu blâmes le Qour'an ou que tu le détestes.* » Il lui demanda : « *Que pourrais-je dire ? Par Allah, il n'y a pas parmi vous un homme qui connaisse mieux les poèmes de toutes les sortes que moi, ou même les poèmes des jinn. Par Allah, ce qu'il dit ne ressemble à rien de tout cela. Par Allah, la parole qu'il dit a une douceur, elle possède une beauté, fructueuse est sa cime et foisonnante est sa racine, ce sont des paroles qui surpassent toute autre parole et que rien ne surpasse, elles mettent en pièces tout ce qui est en-deçà.* » Il a dit ensuite qu'il était un sorcier !

واعلموا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٥٧﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ

¹ Il l'a comparé à un arbre dont la racine est irriguée abondamment et qui a donc bien grandi et donné beaucoup de fruits.

وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَءَامِنْ رُوعَاتِنَا وَكُفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا حَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَنْبِئُكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يُجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.